Darfur Advocacy Group
مجموعة مناصرة دارفور

تصوير: شبكة عاين

«كنا بنجري وسط الجثث جرينا من الموت لقيناه قدامنا»

تقرير حول الأوضاع في الفاشر – شمال دارفور

بدعم من شبكة صيحة

تمهيد

تعمل **مجموعة مناصرة دارفور** (DAG)، وهي مجموعة شبابية تجمع شبابًا وشابات من مختلف أنحاء دارفور، على توثيق الانتهاكات والجرائم التي تُرتكب في الإقليم بهدف **المناصرة وتحقيق العدالة والمساءلة.**

يأتي هذا التقرير في لحظة حرجة، ليقدم **نظرة شاملة وواضحة حول الإبادة الجماعية التي حدثت ولا تزال تحدث في مدينة الفاشر**، بناءً على شهادات مباشرة من الناجين والناجيات، ومصادر موثوقة تم جمعها من داخل الفاشر وما حولها خلال الفترة ما بين من ٢٦ أكتوبر وحتى ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٥.

نحن في مجموعة مناصرة دارفور وزملاؤنا ممن ساهموا في إعداد هذه التقرير نود أن نقر بأنها كانت تجربة مؤلمة لأننا نتحدث مع وعن أهلنا وأصدقاءنا وزملاءنا في العمل الذين سقطوا ضحايا لهذه الجرائم. كل شهادة هنا تحمل وجعًا شخصيًا، وصوتًا من داخل المأساة، وصورة لما جرى في مدينة كانت تنبض بالحياة والأمل، فتحولت تدريجيا إلى **رمز للمجاعة، والألم، والإبادة الجماعية.**

حرص الفريق القائم على إعداد التقرير على اتباع مبادئ التوثيق الحقوقي المعترف بها دوليًا، بما في ذلك الموافقة المستنيرة، وحماية الشهود، وعدم إعادة الصدمة. ونظرًا لخطورة الأوضاع الأمنية، تم إخفاء المهن وهويات الشهود حفاظًا على سلامتهم وسلامة أسرهم.

من الموت البطيء إلى الإبادة الجماعية: سقوط الفاشر في قبضة الدعم السريع

منذ مايو ٢٠٢٤، خضعت الفاشر بشمال دارفور لحصار خانق فرضه الدعم السريع على المدينة. وفي أغسطس ٢٠٢٥، كشف تقرير مختبر ييل للبحوث الإنسانية عن وجود أكثر من ٣١ كيلومترًا من السواتر الترابية المحيطة بالمدينة منذ مايو ٢٠٢٥، والتي شكّلت شبكةً من «خنادق الموت» لمنع المدنيين من الهرب. وقد أدّى هذا الحصار إلى تفاقم المجاعة يومًا بعد يوم، واضطرّ المدنيون المحاصرون إلى اتخاذ خيارات قاسية للبقاء على قيد الحياة. والجدير بالذكر أن طرق الخروج من الفاشر كانت قد تحولت إلى طرق خطرة يحفها الموت منذ بداية العام ٢٠٢٥.

في ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥، وبعد إعلان الدعم السريع السيطرة الكاملة على مدينة الفاشر، تحولت المدينة إلى مقبرة مفتوحة. ووفقًا لتحليل صادر عن مختبر ييل للبحوث الإنسانية تُظهر صور الأقمار الصناعية ومقاطع الفيديو التي نشرتها قوات الدعم السريع نفسها أدلة على عمليات قتل جماعي نُفّذت عقب الاستيلاء على مقر الفرقة السادسة مشاة.

كما أفاد مكتب مفوّض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان (OHCHR) بتلقّيه «تقارير مروّعة عن إعدامات ميدانية وجرائم ذات دوافع عرقية ضد المدنيين» في الفاشر، بما في ذلك الذين حاولوا الفرار أو لم يشاركوا في القتال. ووثّقت تقارير متعدّدة صادرة عن منظمات إنسانية عمليات مداهمة من منزلٍ إلى آخر استهدفت المدنيين، بمن فيهم النساء والأطفال، حيث جرى إعدام كثيرين ميدانيًا بذريعة الانتقام أو الاشتباه بانتمائهم للقوات المشتركة.

تُظهر بعض المقاطع التي نشرتها المليشيا نفسها مقاتلي الدعم السريع وهم يحتفلون في الساحات المحيطة بالمقرّ العسكري بعد الاستيلاء عليه، بينما تبدو جثث لمدنيين عُزّل ملقاة بجانب عربات الدعم الفني، ما يعزز وصف الخبراء لما جرى بأنه تنفيذٌ منظّم لإبادةٍ على أساس الهوية.

إنّ ما جرى في الفاشر لا يمكن وصفه إلا بأنه إبادة جماعية. فالاستهداف العرقي الممنهج للمجتمعات الأفريقية الأصلية، كما ورد في شهادات الناجين والناجيات وتأكيدات الخبراء، يُجسّد نموذجًا صارخًا لجرائم ارتكبتها الدعم السريع. وما مجزرة الفاشر إلا امتدادٌ لسلسلة من القتل المنهجي الذي تشهده دارفور منذ العام ٢٠٠٣.

القتل داخل المستشفيات

قبل سقوط مدينة الفاشر في أيدي الدعم السريع، كانت المستشفيات والمرافق الصحية هدفًا مباشرًا لهجمات جوية نفّذها الدعم السريع باستخدام الطائرات المسيّرة (الدرونز) والمدفعية الثقيلة، في واحدة من أخطر الانتهاكات التي سبقت المجزرة. ووفقًا لتقارير ميدانية صادرة عن منظمات إنسانية، تعرّض المستشفى السعودي لسلسلة من الغارات الجوية بين مايو وسبتمبر ٢٠٢٥، أدّت إلى تدمير أجزاء واسعة من مبانيه وخروجه عن الخدمة جزئيًا.

بعد سقوط المدينة في ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥، اقتحم الدعم السريع المستشفيات التي كانت لا تزال تعمل جزئيًا، بما في ذلك المستشفى السعودي ومستشفى بلان وجامعة الفاشر (داخلية الرشيد)، حيث جرت تصفية المصابين والكوادر الطبية داخل غرف العمليات، وتحولت الممرّات إلى ساحات قتل جماعي للمرضى والجرحى. ووصف شهود عيان ناجون المشهد بأنه «نهاية الطب والقطاع الصحي في دارفور»، إذ لم يبقَ أي مرفقٍ طبيٍّ صالحٍ للعمل في المدينة بعد المجزرة.

تشير شهادات الأطباء والفنيين إلى أن الدعم السريع حوّل المستشفيات إلى أماكن تصفية؛ حيث قُتل المرضى والمصابون وحتى الكوادر الطبية داخل مرافق من المفترض أن تكون ملاذًا للعلاج. وتدعم هذه الشهادات مقاطع فيديو منشورة على حسابات تابعة للدعم السريع نفسها تُظهر إعدام الجرحى العُزّل، مصحوبة بتعليقات عنصرية وطائفية تُؤكّد الطابع الممنهج للانتهاكات.

شهادة رقم (١) من مستشفى خاص بالفاشر (مقر إحدى المنظمات الدولية سابقًا):

«كنت مباشر عملي بالفاشر وعانينا، وكان أكبر كارثة يوم ٢٦ و٢٧ أكتوبر. الأمور كانت جايطة شديد، كنا شغالين في الثييتر في [المستشفى الخاص] وفجأة الأمور تدهورت والمليشيات دخلوا المدينة. في يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥ كان عندنا عيانين، في كذا عملية بتاعت استكشاف، خلينا العيانين برة والله العظيم وهسي ما معروف الحاصل ليهم شنو، لكن أنا متأكد إنهم حيصفوهم، لأنو أنا صفّوا قدامي أكتر من سبعة عيان جوة المستشفى، لولا إني كنت متلبد تحت السلم كان لو لقوني أنا زاتي حيصفوني.

بعد داك قدرنا نطلع من [المستشفى الخاص] ومشينا اتجاه جامعة الفاشر. المواطنين اغلبهم جوا دخلوا الجامعة، بعد ما خشينا الجامعة، الجنجويد دخلوها ومشوا على داخلية الرشيد، هناك في جرحى ومصابين وقاموا بتصفيتهم كلهم نساء، أطفال، كبار سن.

أماكن الجرحى والمصابين في الفاشر كانت أكتر من خمسة مواقع: المستشفى السعودي، يو إن دي بي، داخلية الرشيد، [المستشفى الخاص]، الجامعة، ومراكز صحية فيها نساء قربوا يضعوا، وفي شافع عمره عشر سنين صفوه قدامي.

دا والله العظيم كارثة، والله العظيم كارثة ياخ.

المرضى كانوا كتار في المستشفى السعودي بتلقوا العلاج، تقريبا أكثر من ٢٠٠ مريض، وعلى حسب الأقاويل تم تصفية جزء كبير منهم، وحتى الكوادر الطبية الفضلت في المستشفى تم تصفيتها.»

شهادة رقم (٢) من المستشفى السعودي، الفاشر:

«يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥، قامت الدعم السريع بالدخول للمستشفى السعودي من البوابة الشمالية والشرقية. المستشفى كان فيهو أكتر من١٥٠ مريض، أغلبهم مصابين جراء التدوين والطلق الطائش. تم تصفية جزء كبير منهم.

في قسم النساء والتوليد كان في أكثر من ٢٠ امرأة حوامل، وأخريات يعانين من النزيف. كمان كان في أطفال مصابين بسوء التغذية والمرازمس ما عارف الحصل ليهم شنو مصيرهم مجهول. بعد دا قدرنا نطلع نمشي على الجامعة. الساعة كانت حوالي ٨ صباحًا، والدعم السريع دخلو الجامعة واتوجهو نحو داخلية الرشيد، كان في أكتر من ٤٠٠ مريض، تم تصفيتهم بالكامل.»

الهروب من الموت إلى المجهول: محاولة النجاة من الفاشر

في أعقاب سقوط الفرقة في ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥، تحوّلت مدينة الفاشر إلى مسرحٍ مفتوحٍ لجريمة إبادة جماعية موثّقة بالصوت والصورة. لم يكن ما جرى قتالًا بين قوتين متحاربتين، بل هجومًا ممنهجًا استهدفَ المدنيين العُزّل على أساس انتمائهم العِرقي، في انتهاكٍ صارخٍ لمبادئ القانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩.

في غضون ساعاتٍ قليلةٍ من سقوط الفرقة، حاولت مئات الأسر الفرار بأي وسيلة ممكنة، سيرًا على الأقدام، عبر الأحياء المدمَّرة، أو بين الجثث الملقاة في الطرقات، لكن الهروب من الموت أصبح معركةً أخرى من أجل البقاء.

ومنذ ذلك الحين، صار الطريق الواصل إلى طويلة شاهدًا على واحد من أبشع فصول المأساة؛ فكل محاولة للنجاة كانت رحلة موت علنية قلّ أن ينجو منها أحد، وسط الجثث والعطش والجوع والخوف. وقد وثّقت مجموعة مناصرة دارفور والمبادرة الاستراتيجية لنساء القرن الأفريقي عشرات الشهادات التي تكشف أن ما وقع لم يكن حوادث فردية، بل حملة متكاملة من القتل والتعذيب والنهب والاستهداف العِرقي نفّذها الدعم السريع ضد المدنيين الفارّين من الفاشر. وفيما يلي نماذج من هذه الشهادات، كما وردت على ألسنة أصحابها:

شهادة رقم (٣)

«في يوم ٢٧ أكتوبر الجنجويد دخلوا لحدي أبشوك وأبو قرون، انتهكوا المواطنين، صفّوهم في بيوتهم ونهبو السيارات. معظم الناس كانوا قاعدين في حي درجة أولى، ولما التدوين بقى كثيف، كل الناس جو اتجاه الجامعة عشان يطلعوا يمشوا منطقة آمنة. المنظر كان مروع. بعدين الجنجويد دخلوا الجامعة، والجامعة كان فيها ثكنات بتاعت أسر وفيها ملاجئ، والناس الجوة الملاجئ صفّوهم، كلهم نساء، وأطفال، وكبار سن.»

شهادة رقم (٤)

«والله يا جماعة طلعنا من الصباح من الساعة ٢ صباحًا... عانينا معاناة شديدة عشان نحصل طويلة، وفي الشارع شفنا العجب والعجيب... كانوا بيقتلوا الناس قدام عيونا... إنسان يشوف الحاصل دا بعينو حاجة فظيعة. بسبب الجوع والعطش في ناس ماتت... يعني طلعنا من الفاشر نهرب من الموت فلقيناه قدامنا.

في الشارع شفنا الرعب، جثث، اعتقالات، وتفتيش. كنا بنجري وسط الجثث، وكل بعد خمس دقايق بوقفونا ناس جديدين. شفت نساء بيتفتشو بطريقة بشعة، وناس مصابة بتمشي برجل واحدة بعدما اتصابوا، وأطفال ماتوا من النزيف وما قدرنا نساعدهم. الحمد لله وصلنا طويلة، لكن في ناس كتيرة ما وصلت، ضاعوا واتصفّوا في الطريق.

«بعدما طلعنا من الفاشر، في الطريق لقينا ناس راكبين مواتر وقفونا في الشارع. بتي الصغيرة بترضع حابقيها في ظهري، وأخوي التاني شايلو في كتفي، وأنا زاتي مصاب، كراعي الشمال فيها قطع في الشريان الرئيسي. كان معاي حوالي ١٥ ألف جنيه وكيس لبن لبتي الصغيرة، شالوه مني، ومعاي شنطة فيها غيارات ومستندات، حرقوها، لكن الحمد لله قدرت أطلع المستندات قبل تتحرق كلها.

بعد شوية قالوا لينا: (أي مواطن يرفع يدو). كان في شافع عمره يمكن تسع أو عشر سنين، رفع يدو، فقاموا رصّوه بالذخيرة وصفّوه في الحال. في نسوان حوالي ثلاثة جلدوهُن وساقوهم معاهم، وفي أسرة كاملة كانت معانا، مسكوهم وساوموهم، قالوا دايرين فيهم ١٥٠ ألف جنيه.»

شهادة ناجية رقم (٥)

«طلعنا انحنا يوم السبت الساعة ٣ صباحا من الفاشر، بداية الاشتباك وجينا ب حلة شيخ ومشينا قدام ظهروا لينا ناس المواتر ونهبونا شيء ما خلوا لينا فتشونا تفتش زاتو عجيب حاجة زاتو م خلوا لينا لا خلوا لينا قروش ولا خلوا لينا تلفونات، ومن هناك وصلنا قرنى زي ٢ ونص صباحًا يوم ٢٧، لاقونا الجنجويد ديل جلدونا كلنا، وأنا زاتي جلدونى زي ٥ سوط كدة»

شهادة رقم (٦)

«طلعنا من الفاشر يوم الأحد ٢٦ أكتوبر الساعة ٧ مساءً. معظمنا أطباء وممرضين. في الطريق كانت الشوارع مليانة جثث، والناس كلها بتحاول تهرب. الدعم السريع كان بيقتل أي زول يلقاه مواطن ولا عسكري. شفت أخوي قتلوه قدامي، وأسرتي لغاية الآن مفقودة. في ناس ماتت من العطش والجوع، وبعضهم لسة في الطريق بين الفاشر وطويلة. الناس ديل ما بِتعرف الرحمة؛ لا براعوا للأطفال ولا النساء، والقتل بيحصل لأي زول.

قبل ما نصل قرني قبضونا: كان معانا الطاقم الطبي بتاع المستشفى السعودي ومستشفى الشرطة. كانوا بفتشو الناس وبيصنفوهم حسب أهوائهم؛ يقولو لينا 'يا فلنقايات' ويفتشوك ويشيلو حاجاتك. الدوامة دي استمرت لحد ما وصلنا قرني. في قرني وقفونا من الساعة ١ الظهر لحد ٥ العصر — بيعاملونا حسب مزاجهم، 'إنت عسكري أمشي مع العربية'، وبيدوروا ويمشوا بيهم جوة القرني. في شباب ضربوهم وكسروا رجولهم الاتنين لأنهم قالو ما عندهم تلفونات.

زميلنا، طبيب مختبر اسمه وليد فخر الدين، كان أول واحد ساقوه؛ ربطوا عيونو ومشوا بيه. الشباب الكنا قاعدين في الواطة تحت الشمس الحارة، بعدين اختاروا ناس تانية وودوهم المدينة جوة، ما عارفين عملوا ليهم شنو قالوا إنه حيجي عبد الرحيم دقلو يقول خطاب وبعد الخطاب حيعملوا تحري.

ربنا مدنا بالقوة وصبرنا ٢٤ ساعة على العذاب ده، والحمد لله قدرنا نتحمل. كمان حصل استهداف على أساس عرقي: لو شعرك مضفّر بيعتبروك من المشتركة ويستهدفوك؛ حتى اللهجة بتخليك مستهدف. شباب الزغاوة كانوا معانا وساقوهم من نبرة الصوت بس كانوا يستهدفوهم. في ناس ضربوهم في رجولهم وفي ناس ساقوهم ودوّهم المعتقلات جوة.

بالمناسبة عندهم مشكلة مع ألوان الناس برضو لو لونك فاتح معناه انت شمالي بيكون عندهم سؤال 'شنو جابك البلد دي؟' وفي واحد من أولاد الشمال عذّبوه ودقّوه وشتموه وكانو بقولو ليه يا شمالي نهبت ثرواتنا.»

شهادة رقم (٧)

«أنا واحد من الناس القدرت اطلع من الفاشر يوم ٢٦ باتجاه طويلة. في الطريق، اعترضونا الدعم السريع، هددونا وأجبرونا على التوقف. جمعونا في مكان واحد، وقالو لينا اصطفو في صفوف منفصلة حسب قبيلتك. الرجال الاتعرفو عليهم بأنهم من قبيلة الزغاوة، اتهموهم بأنهم تابعين للقوات المشتركة. اصطفوهم في صف واحد، وأعدموهم قدام عيونا. ما أنسى صوت الرصاص»

شهادة رقم (٨)

«بعد اقتحام جامعة الفاشر يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥ من قبل الدعم السريع، قدرنا نطلع من هناك ونطينا الطرطوار، لحدي عبرناه وقبضونا في الشارع. أسرونا ودونا قرني، هددونا نهبونا، دقونا، ولو شكو فيك ساي انت من الجيش ولا المشتركة بصفوك. ما بهمهم تكون مواطن أو عسكري بس شغالين تصفية. قدامي صفّوا أكتر من سبعة نفر، مواطنين عُزّل ما عندهم أي حاجة. بعد وصلنا قرني، الدعم السريع بدأ يصوّر الفيديوهات. جابونا وخّتونا تحت، كنا مربطين فكوّنا عشان يصورونا، عشان يوصلوا للناس إنهم بيعاملوهم كويس. جابوا موية بدقيق، لكن الوضع هناك كان مروع شديد. دقونا، أهانونا، عذبونا ووجّهوا لينا ألفاظ بشعة. الناس ديل عاملونا معاملة كعبة شديد، فيها إذلال وضرب وإهانة. أنا ومعاي صحبي قدرنا ننجو بس الله يستر على الناس الهناك.»

أظهر تحليل صور الأقمار الصناعية ولقطات مفتوحة المصدر وجود نشاط كثيف للدعم السريع بارتكاب مجازر جماعية تزامنًا مع تسجيل مقاطع مصوّرة نشرتها المليشيا لاحقًا على وسائل التواصل.

النهب المنظم والاختطاف

داخل المدينة، داهم الدعم السريع البيوت في حيّ درجة أولى في صبيحة يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٥ ونهب الممتلكات. وتلقّت الأسر اتصالات من أفراد المليشيا يطلبون مبالغ تصل إلى ٥,٠٠٠,٠٠٠ جنيه سوداني مقابل إطلاق سراح نساء وأطفال.

شهادة رقم (٩)

«نحن يوم ٢٧ كنا قاعدين في البيت في درجة أولى جو الدعامة داهموا بيتنا، قتلوا خالي قدامنا. بعدو بدوا يسألونا قاعدين هنا مالكم، قلنا ليهم حبوبتنا عيانة وما بتقدر تمشي عشان كدة. دخلو نهبو البيت كلو وشالو تلفوني. هم طلعو كدة بعد دقيقتين دخلو لينا مجموعة تانية شتمونا بألفاظ كعبة حسبي الله ونعم الوكيل. ولمن ما لقو حاجة ساقونا كلنا وهددونا بالسلاح — أنا وأخواني الصغار وحبوبتي، ودونا الساحة الجنب منظمة اليونيسف. هناك جمعونا نحن كتار، الرجال والشباب أغلبيتهم

صفّوهم. وبكوروكوا أي زول حافظ رقم أهلو يجي يتصل ليهم يا فلنقيات ولو ما دفعو قروش كلكم تموتو هنا. قدامنا صفّوا الشفع حتى.. نحن طلبو مننا ندفع أي زول ٥,٠٠٠,٠٠٠ سوداني.»

في مقطعٍ مصوَّر تم بثه، ظهر المواطن نجم الدين علي عزو، أحد الناجين من مدينة الفاشر أثناء محاولته الفرار إلى طويلة، وهو يتحدث بصوتٍ متهدّج تحت تهديد السلاح، محاطًا بعدد من المسلحين من الدعم السريع. في الفيديو، قال نجم الدين:

«مارق من الفاشر ماشي طويلة والله الحمد لله اتأسرت وهسي ياهو في شباب معانا ديل برضو أسروهم وفكوهم، الناس الأسرتهم حوّلوا ليهم قروش فكوهم، والما حوّلوا ليهم قروش صفوهم.

ويا أمي وأخواتي كلكم وأخواني، والمهم الأهل كلكم والأسرة، المهم الرسالة دي كم وصلتكم كلموا الأهل كلهم إنو أنا اتأسرت، وإنو الناس ديل دايرين مبلغ ١٥ ألف، لو حوّلتوا إن شاء الله بفكوني ونصل ليكم إن شاء الله، وكن ما حوّلتوا كمان بصفّوني. إن شاء الله تحاولوا الأسرة كدا تحوّلوا للناس ديل قروشهم عشان يفكونا ونصل ليكم بالعافية والسلامة. وي ناس رانية ورفيدة كلكم الرسالة دي تصلكم إن شاء الله.»

النساء في مرمى العنف المرتبط بالنزاع

أصبحت النساء والفتيات في الفاشر في قلب دائرة الاستهداف. فالعنف الذي تعرضن له لم يكن مجرد تبعيات جانبية للحرب، بل **عنصرًا مركزيًا في استراتيجية قتل جماعي، إرهاب، ونهب موجه ضد المكونات الأفريقية الأصلية.**

شهادة رقم (١٠)

«بالنسبة للنساء والبنات والشفع، لا حول ولا قوة الا بالله، الناس ديل ما بميزوا بين إنو دة شافع، دة مرا دة كبير سن، سبحان الله، الإهانة الكانو واجهوه البنات، ما بتوصف. تفتيش في مناطق حساسة، فالناس ديل ما بعرفو حرمة. في بنات كتار ساقوهم، بنات اختاروهم من الصفوف وساقوهم بالعربات. تجي عربية بزي الدم السريع بختارو البنات بسوقوهم، المجموعة ديك تمشي، بجو مجموعة تانية منهم برتكبو نفس الجرائم.»

شهادة ناجية رقم (١١)

«والله الشارع كلو جثث، نحن النسوان فتشونا تفتيش كامل باستخدام السلاح، واتحرشوا بهن، وفي جزء كبير من البنات ساقوهم قدامنا.»

شهادة ناجية رقم (١٢)

«أول ما مرقنا من الفاشر، مشينا مسافة بعيدة، كنا مجموعة كبيرة، لاقونا الدعامة، بكروزراتهم، فتشونا وشالوا تلفوناتنا وكل الحاجات، والقروش، نحن الشباب والشابات خطفونا ودونا منطقة طرة، ختونا في غرفة كدة، عددنا تقريبا كنا زي ١٩ بت وحكاية ٤٠ شاب، قصاد كل نفر بطالبو بي ٢ مليار، إذا انتو ٣ انفار اخوات واخوان بشيلو منكم ٤ مليار ونص، فكونا بعد ٣ أيام، عذبونا شديد.»

شهادة ناجية رقم (١٣)

«أنا والله ي بتي جلدونا جلد وشالوا لينا غياراتنا وقتلوا أهلنا قدامنا والله لقينا إهانة إهانة مبالغة لكن نقولو شنو الحمدلله.»

التوصيات

استنادًا إلى الشهادات الميدانية والتحليل الوارد في هذا التقرير، والذي يثبت أن ما حدث في الفاشر يُشكّل **جريمة إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية** تم تنفيذها على أسس عرقية واضحة، ندعو إلى ما يلي:

١. يجب على الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأفريقي اتخاذ إجراءات عاجلة لضمان وقفٍ فوريّ لإطلاق النار، والتدخّل استنادًا إلى صلاحياتهم (بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة والمادة ٤(ح) من المِيثاق التأسيسي للاتحاد الأفريقي) لنشر قوة دولية لحفظ السلام ذات تفويضٍ قوي لحماية المدنيين ووقف الإبادة الجماعية الجارية.

٢. يجب السماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى الفاشر وشمال دارفور دون عوائق، وضمان تدفق الغذاء والدواء والمياه والرعاية الصحية، بما في ذلك خدمات الصحة الإنجابية والدعم النفسي، استجابةً للأزمة الإنسانية التي بلغت مستوى الكارثة.

٣. يجب على المجتمع الدولي تنفيذ حظر شامل على توريد الأسلحة إلى الأطراف المتحاربة، وفتح تحقيق في تورط دول إقليمية في تمويل أو تسليح الدعم السريع، في انتهاك صارخ لقرارات مجلس الأمن المتعلقة بدارفور.

٤. يجب إنشاء آلية دولية خاصة لتوثيق ودعم الناجين والناجيات من العنف في دارفور بما في ذلك العنف الجنسي، وتوفير مراكز طبية ونفسية آمنة، وضمان مشاركة النساء في جهود العدالة والمساءلة. إن استخدام الاغتصاب كأداة حرب يجب أن يُعامل كجريمة حرب لا تسقط بالتقادم.

خاتمة

ما حدث في الفاشر هو جريمة ضد الإنسانية بكل المقاييس، وما لم يتحرك العالم الآن، فإن دارفور ستشهد فصلًا جديدًا من الإبادة الجماعية، لا يختلف في بشاعته عما وثقته المحكمة الجنائية الدولية منذ عقدين. نحن في مجموعة مناصرة دارفور (DAG) نحمل هذا النداء باسم من فقدوا أصواتهم من النساء المغتصبات، والأطفال المذعورين، والناجين الذين نجوا بأجسادهم فقط، تاركين أرواحهم في مسرح الجريمة.

العدالة ليست مطلبًا فحسب، بل واجبًا إنسانيًا عاجلاً. فقضية دارفور لم تُعرض اليوم للمرة الأولى أمام المجتمع الدولي؛ بل طُرحت منذ أكثر من عشرين عامًا، حينما أحال مجلس الأمن الدولي الوضع في الإقليم إلى المحكمة الجنائية الدولية عام ٢٠٠٥، ووجّهت الأخيرة اتهامات ضد عدد من المجرمين بتهم تتعلق بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والعنف الجنسي.

وفي ٢٩ مارس ٢٠٠٥، أصدر مجلس الأمن قراره رقم ١٥٩١ بفرض حظر على توريد الأسلحة إلى إقليم دارفور، وتم تجديد هذا الحظر في ١٢ سبتمبر ٢٠٢٤ بموجب القرار رقم ٢٦٨٣. ورغم هذه القرارات، ظل الإقليم مرتعًا للعسكرة، والتهريب، والتسليح المنهجي للمليشيات، دون أن يتحرك المجتمع الدولي لاتخاذ خطوات جادة نحو العدالة والمحاسبة.

إن قرار إنهاء البعثة الأممية المختلطة بين الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة (يوناميد) في نهاية عام ٢٠٢٠، يُعدّ أحد أكثر القرارات تهورًا في تاريخ الأمم المتحدة في السودان، إذ تمّ سحب الضامن الوحيد لسلامة المدنيين في الإقليم، ما فتح الباب على مصراعيه أمام المليشيات لاستباحة المدن والقرى والمعسكرات وارتكاب الجرائم دون رادع. فقد أدى ذلك إلى تفاقم العنف في دارفور وتمدد النزاع لاحقًا إلى جميع أنحاء السودان، ليصبح المدنيون، وخاصة النساء والأطفال، ضحايا لقرارات دولية قصيرة النظر.

كما أن تجاهل المجتمع الدولي لمسألة العدالة والمساءلة بحق مرتكبي الجرائم في دارفور ما زال وصمة عار في جبين النظام الدولي، إذ يشاهد أهالي الإقليم يوميًا المجرمين أنفسهم يتنقلون بين المناصب السياسية ويُحتفى بهم كزعماء، بدلًا من مثولهم أمام العدالة الدولية. هذا الواقع المرير جعل الناجين يشعرون بأن دماء الضحايا تُقايَض بالمصالح السياسية، وأن صمت العالم هو مشاركة غير معلنة في الجريمة.

إن صوت دارفور اليوم لا يطلب الشفقة، بل العدالة. وما لم يُفتح هذا الملف من جديد بإرادة حقيقية، فإن التاريخ سيسجّل أن العالم رأى الإبادة تتكرر، واختار أن يصمت.